

## وقاية الإمام الكاظم عليه السلام لشييعته بنفسه

وقاية الإمام الكاظم عليه السلام لشييعته بنفسه

السؤال:

يتداول الناس حديثًا عن الإمام الكاظم عليه السلام وأنه فدى شييعته بنفسه، كما ينقلون لذلك ثلاثة مصادر (الكافي، والوافي، ومدينة المعاجز) فما مدى صحة ذلك؟

الجواب:

1- هذا الحديث رواه الشيخ الكليني (عليه الرحمة) في كتاب الكافي 1: 260، فقال:

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (إنَّ اِبْنَ عَزِّ وَجَلَّ غَضِبَ عَلَى الشَّيْعَةِ، فَخَيَّرَنِي نَفْسِي أَوْ هَمِّ، فَوَقَيْتَهُمْ وَأَبَى بِنَفْسِي).

وأما كتاب الوافي، وكتاب مدينة المعاجز، فقد أخذوا الرواية من الكافي نفسه، وبناء على ذلك لا يمكن اعتبارها مصدرين آخرين للحديث.

2- حيث ورد في السند (عن بعض أصحابنا) فقد ذهب بعض العلماء إلى ضعف السند بسبب الإرسال.

3- لم يوضح الحديث الشريف سبب غضب الله تعالى على الشيعة، واحتمل بعض العلماء أن يكون بسبب تركهم العمل بالتقية، أو مخالفتهم لتوجيهات الإمام المعصوم، أو غير ذلك. وعلى كل حال، لا يكون غضب الله تعالى إلا بسبب مخالفة الأحكام والتوجيهات الإلهية، علمًا أن "المخالفة لتوجيهات الإمام المعصوم عليه السلام هي مخالفة الله تعالى أيضًا".

4- من البعيد جدًا أن يكون المقصود بالشيعة في الحديث المذكور هو كل أفراد الشيعة في ذلك الوقت، لوضوح أن عصر الإمام الكاظم عليه السلام لا يخلو من بعض الشيعة المخلصين المقرين بين من أهل البيت عليهم السلام.

5- يطرح البعض التساؤل التالي: (كيف يغضب الله تعالى على الشيعة، وينزل العذاب على الإمام؟! أليس العدل أن ينزل العذاب على المغضوب عليهم أنفسهم؟).

يمكن أن تكون العقوبة التي استوجيها الشيعة في ذلك الزمان هي سلب نعمة وجود الإمام المعصوم بين طهرانيهم، فاستوجبوا الحرمان من نعمة الاتصال بالإمام، ولكن كيف يحصل سلب النعمة في هذه الحالة؟ يوجد احتمالان:

الاحتمال الأول: السجن:

فيكون معنى الحديث، إما أن يسجن الشيعة، ويبقى الإمام حرًا.

وإما أن يسجن الإمام، وتبقى الشيعة حرّة.

وكلا الأمرين يحققان العقوبة الإلهية المفترضة على الشيعة، إلا أن الخيار الثاني أريح لهم، إذ يبقون هم في دورهم وحياتهم وحریتهم، ولكن بدون (إمام معصوم).

فاختار الإمام الكاظم عليه السلام هذا الخيار، لتتحقق العقوبة كما أرادها الله تعالى، وهي حرمان الشيعة من إمامهم، ولكن بالطريقة المخففة على الشيعة، الشاقة على الإمام، وهي سجن الإمام نفسه.

الاحتمال الثاني: الموت والشهادة:



ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

5 / شعبان المعظم / 1438 هـ

الشيخ مرتضى الباشا

([1]) المدثر 38 - 39.